نظرية الموسيقى عند الكندي

.....

.....

.....

.....

.....

بحـــــث مقدم من

أ.د / نبيل شـــورة

أستاذ ووكيل كلية التربية الموسيقية

لشـــــئون البيئـــــة

جامعة حلوان

القاهرة

٢٠٠١

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

نظرية الموسيقى عند الكندى

********** ا.د / نبيل شورة *

عاش يعقوب بن إسحق الكندى (٨٠١- ٨٧٤م) فيلسوف العرب وأحد أبناء ملوكهم فى ظل الأمبراطورية الإسلامية ليوجه الفلسفة الإسلاميه بما يتلاءم والذوق العربى . ولد بالكوفة ، بلغت مؤلفاته (٢٤١) كتابا ورسالة مابين الرياضة والطبيعة والفلك والهندسة والموسيقى والفلسفة والطب والمنطق .

الكندى فى أمهات الكتب :

==========

الكتاب	المؤلف	التعليق
الفهرست	إبن النديم	فاضل دهره وواحد عصره فى معرفة العلوم القديمة .
تاريخ الحكماء	القفطى	فياسوف العرب وأحد أبناء ملوكها .
عيون الآبناء فى طبقات الأطباء .	أبن أبى أصيبعة	له مصنفات جليلة ورسائل كثيرة فى جميع العلوم .
	إبن نباته المصرى	كانت دولة المعتصم ( ) تتجل به وبمصنفاته .

لقد قدم الكندي للتراث الإنساني دراسات وبحوث وآراء فى الموسيقي والفلسفة والطب وعلوم الرياضيات والفلك علاوة على آراء أخري هامة فى العقائد السياسية والأجتماعية .

ا.د نبيل شورة ــ أستاذ ووكيل كلية التربية الموسيقية لشؤن البيئة ــ رئيس قسم الموسيقى العربية (سابقا) ، جامعة حلوان
٢٧ اسماعيل محمد ــ الزمالك ــ القاهرة ــ مصر ت : ٢٦٠٣٠٩٥ محمول : ٠١٠١٤٣٥٦٣١ .
فاكس : ٧٣٥٣٧٥٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد كانت رسائل الكندي وكتبه فى مجال الموسيقى ، أول الأبحاث الجادة فى هذا المجال فى تاريخ الحضارة العربية .

يعتبر الكندي مؤسس أول مدرسة علميه فى الموسيقي العربية ، حيث إكتمل بناء هذه المدرسة الكبري فى القرن الثالث للهجرة . حيث تناول نظرية الموسيقي العربية تناولا علميا منهجيا فى رسالته " خبر صناعة التأليف " فقد أتي الكندي فيها مستحدثات فى مجال الفكر الموسيقي ، قد تختلف عن أصول الموسيقي الإغريقية ، حيث كان الكندي من أوائل الفلاسفة العرب الذين تأثروا تأثيرا مباشرا بحركة ترجمة معارف المكتبة اليونانية القديمة .

كان الكندي أستاذا قديرا ومفكرا عبقريا ، نهل من علمه وفكره الموسيقى الفارابي وإبن سينا وآخوان الصفا ولقد تأثر هؤلاء الفلاسفة بنظرية الكندي وآرائه .

فقبل أن يستخدم (جي داريزو) (٩٩٠-١٠٥٠) التدوين الموسيقي بطريقة الحروف فى أوائل القرن (١١) أستخدم الكندي حروف الهجاء (أ- ب- ج- د-ه- و- ز- ح-ط- ى-ك-ل-م-ن .... الخ) للتعبير والدلالة عن النغمات ، بل حدد طبقاتها بتعيين مواضيعها على آله العود ، وكان الكندي عالما رياضيا حيث حدد النسب بين أطوال الآوتار المحدثة للنغم ، كما تناول قسمة الدساتين والأبعاد بين النغمات المتتالية .

ومن أجل أستكمال المجال النغمي من جهة الحدة وحتي يحقق نظريته جعل النغم يقع فى ديوانين (أوكتافين)، أضاف وترا خامسا فى آلة العود وعلى مذهبه سار الفارابي وإبن سينا ، فأصبح العود عند النظريين ذا خمسة أوتار ، ولكنه إستمر فى الحياة الموسيقية عند التطبيقين (أهل الصناعة) رباعي، وقد لاحظ كاتب هذه السطور ، أنه عند تواجده فى تونس ، كان هناك عودا رباعي الأوتار ، أطلق عليه (العود العربي) وأحيانا كثيره (العود التونسي) وربما لإستخدامه فى أداء المالوف التونسي فى الفرق التقليدية مثل (الرشيدية).

هل هناك علاقة بين العود الرباعي المشرقي ، وبين العود العربي أو (التونسي) فى تونس؟

ربما يكون العود المشرقي الرباعي الآوتار إنطلق من المشرق إلى المغرب ليدخل فى نسيج الجوقة الموسيقيه فى بلدان المغرب العربي الكبير .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السلم الموسيقي عند الكندي :ـ

==========

تناول الكندي السلم الموسيقي العربي بين النظرية والتطبيق، فأشار إليه نظريا في (رسالته في خبر صناعة التأليف) ، وعمليا في رسالته (اللحون والنغم) .. وقد يدلنا ذلك على أن الكندي جمع بين النظرية والتطبيق .... ويقول د. يوسف شوقي ،في كتابه " رسالة الكندى فى خبر صناعة التأليف " :

" لقد انتهت بحوث كل من تناول رسالة الكندى فى خبر صناعة التأليف الى أن السلم العربى يتكون عند الكندى نظريا من (١٢) بعدا صغيرا ، من نوعين متفاوتين في المقدار، تكونيفا بينهما تركيبا سلميا طبيعيا ملونا ، شبيها بالسلم الملون الذى عرفته اوربا نقلاً عن المصادر العربية فى العصور الوسطى ، وهو ذلك السلم الذى إنتهت محاولات تعديله وتسوية أنصاف الدرجات فيه على مراحل متعددة، إلى السلم ذى الاثنى عشر بعداً متساوياً، المتداول فى جميع أنحاء العالم فى الوقت الحاضر . (١)

وجدير بالذكر أن السلم الموسيقى فى نظرية الكندى والذىكان مكونا من إثنى عشر بعداًمتتالياً ، سلماً ملوناً طبيعياً خال من الابعاد التى تقل عن نصف البعد بنوعيه (ليما = ٩٠سنت) و(أبو توم = ١١٤ سنت) .

ولم يكن هذا السلم قاصرا علي الإستخدام النظري ، ولكنه كان أيضا متداو لا عند أهل الصناعة فى الميدان العملي التطبيقي ، فقد جمع الكندي بين العزف علي آله العود (الممارسة والتطبيق العملي) والتأليف الموسيقي .

وهنا نقول أن العرب لم يعرفوا فى ممارستهم الغنائية والعزفية سوي نوعين من الأبعا د هما :(البعد الطنينى) و(نصف الطنيني) وأطلق عليه (فضله) .

لذا يمكن أن نصف السلم فى عصر الكندي وإسحق الموصلي ، بأنه سلم دياتوني Ditonic Scale بمعنى أنه يحتوي على بعدين طنينيين متتاليين فى البعد ذى الاربع (التتراكورد) أو (الجنس) بالمفهوم المعاصر .. آي بعدين كبيرين أعظمين بنسبة ٨:٩ فى التتراكورد .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمقامات* الموسيقية عند الكندي (سبعة) :ـ

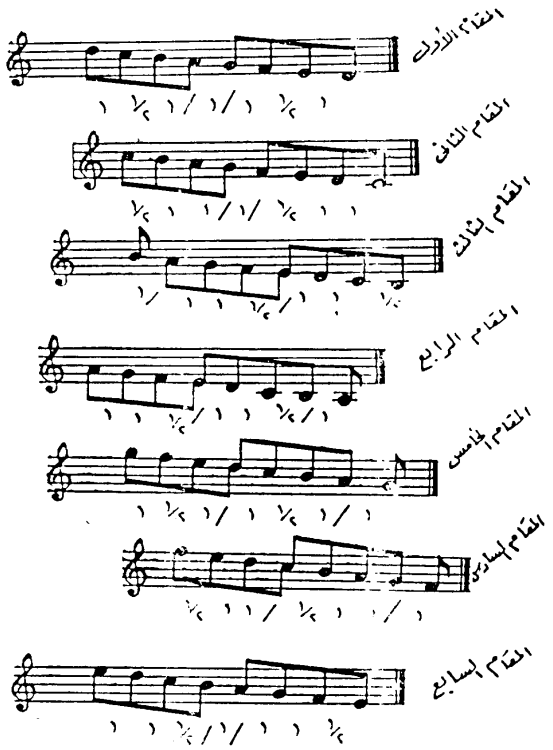

* يسمي المقام عند الكندي بتسميات مختلفة مترادفة .

ـ المقامات = طنينات ، مفرد (طنين) بمعني (مقام) .

ـ المقامات = لحون ، مفرد (لحن) بمعني (مقام) .

وتدوين السلم الموسيقي هابطاً وصاعداً ، يسمي (مقام) وكل منهما يسمي جانب ، وكل جانبين يكونان لحناً أو طنيناً ، أو مقاماً . والجانب الصاعد نحو الحدة ، يسمي (الجانب الأحد) ، والآخر هابط نحو الثقل يسمي (الجانب الأثقل) أي(الأغلظ) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مفهوم الموسيقي عند الكندي :ـــ

الموسيقي عند الكندي معرفة لابد من إكتسابها بالدروس والتحصيل ، وهذا يؤكد الـــدور الهام للمعاهد والكليات المتخصصة فى مجال الموسيقى فى تكوين الموسيقين .

تصنيف الألحان عند الكندي :ـــ

صنف الكندي الألحان حسب تاثيرها فى الإنسان وقسمها إلى ثلاثة :

الألحان	طبيعتها
المطربة	اللهوي الطربى التلذذي التنغمي .
الجرينة	للجرأة والنجدة والبأس والإقدام .
الشجية	للبكاءوالحزن والنوح والرقد .

أنواع الغناء والايقاع المناسب عند الكندى :ـــ

النوع	الايقاعات المناسبة	صفته
القبضي	الثقيلة	المحزن وهدفه القلب .
البسطي	الخفيفة	المطرب وهدفه النفس .
المعتدل	المعتدلة	الوصفي وهدفه العقل .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منهج التلحين عند الكندي :ـــ

==========

وضع الكندي منهجا للتلحين أو ما سماه بالتأليف الموسيقى ، كانت أهم عناصره هذا المنهج : ـــ

أولا : أنواع الإنتقالات

أ) الإنتقال من نغمة (من درجة إلى درجة) .

ب) من بعد إلى بعد .

ج) من جنس إلى جنس .

د) من جمع إلى جمع .

ه) من طنين إلى طنين (من مقام إلى مقام) .

ثانيا : الأهتمام بأن يكون الإنتقال مقبولا فى السمع ، أي تكون النقلة مؤتلفة . الأنتقال المؤتلف (نسبته بسيطه) أي يعتمد على أطراف المتوالية العددية (٢،٣،٤،٥،٦) .

نوع الإنتقال	النسبة
من نغمة إلى خامستها	٢:٣
من نغمة إلي رابعتها	٣:٤
من نغمة إلى ثالثتها (ك)	٤:٥
من نغمة إلى ثالثتها (ص)	٥:٦
من نغمة إلى ثانيتها (البعد الطنيني)	٨:٩

وقد تآثر أخوان الصفا بمذهب الكندي فى هذا المجال ،فيصفون النغمة المؤتلفة فى الرسالة الخامسة من رسائلهم (ج١) ، بأنها تلك الألحان التي تستلذها الأنفس وتفرح بها الأرواح وتسر بها النفوس .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا : يشترط فى الإنتقال ، التناسب بين البعدين فى المساحة النغمية ، وأن تكون النغمة التي تحد كلا من البعدين نغما مؤتلفا ، أي علي المتوالية العددية (١،٢،٣،٤،٥،٦) حيث يكون الإنتقال :

من ⟷ إلى	
الأوكتاف	الخامسة التامة أو الرابعة التامة .
الخامسة التامة	الرابعة التامة .
الخامسة التامة	الثالثة الكبيرة .
الرابعة التامة	الثالثة الكبيرة .
الرابعة التامة	الثالثة الصغيرة .

رابعا : يكون الإنتقال من بعد إلى بعد مقبول فى السمع ، أي الإنتقال إلى بعد متقارب للبعد المتسع ، أي إلى بعد متوسط بين البعد المتسع والبعد الضيق .

خامسا : لايهتم الإنتقال من مقام إلى مقام إلا إذا إنتهي العمل فى أحد المقامين لحنيا بالإرتكاز علي أساس ذلك المقام ، ويكون الإنتقال من أساس المقام إلى أساس المقام الآخر ، حتي تدرك الأذن هذا الإنتقال .

سادسا : يشترط فى البناء اللحني وهو النسيج النغمي المكون من وحدات بنائية هي (التتراكورد) أو ما أطلق عليه (الجمع) ، أي يكون من مقام محدد ، يظهر من بدايته ، وتكون النغمة فى جنس إما (طنيني) أو(لوني) أو (تأليفى) فتتوالي الأبعاد فى الجنس الواحد الذي يبني منه النغم فى نوع واحد من الأشكال الآتيه لكل جنس .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غناءه فى آخر يومه أو فى أول ليله ، وإذا كان شيخا والزمان شتاء جعل غناءه أول النهار ، وإن كان كان بارد المزاج جعل غناءه فى الربع الثاني من النهار ، وإن كان المزاج الغالب عليه الصفراء وكمال الشباب جعل غناءه بعد نصف النهار" .

الكندي وتعدد التصويت :ـ

==========

لقد ظهرت مؤلفات الكندي الموسيقية ، فكان أول من تحدث فى علم تعدد التصويت ، حيث سبق (هوكبالد) أبا الهارموني عند الغربيين بمئتين عام ، وقد وجد فى (رسالته العظمي فى التأليف) المحفوظة فى مكتبة برلين الوطنية برقم (٥٥٣٠) قطعة موسيقية مهرمنة ومدونة بالحروف الأبجدية العربية ، أما طريقة العزف فقد وضحها المخطوط كما يأتي :

... أول دلك أن نحس الزير والمثنى — أي الصول والدو — بحركة واحدة خفيفة ، ثم نضع السبابة على الزير سريعاً ، ثم نحسه مع مثاني المثنى والحس للسبابة باليد اليمنى وإبهامها ... ون المنصر والبنصر منكبين على بطن العود والسبابة حينئذ تحس الزير الى فوق والإبهام تحس المثنى الى أسفل — فيكون الحس على أساس أصابع من المثنى وتحركان هاتان ... وهما على هذا الحال ثلاث حركات متتابعات سريعات الخ . . . .

جزء من المخطوط :ـ

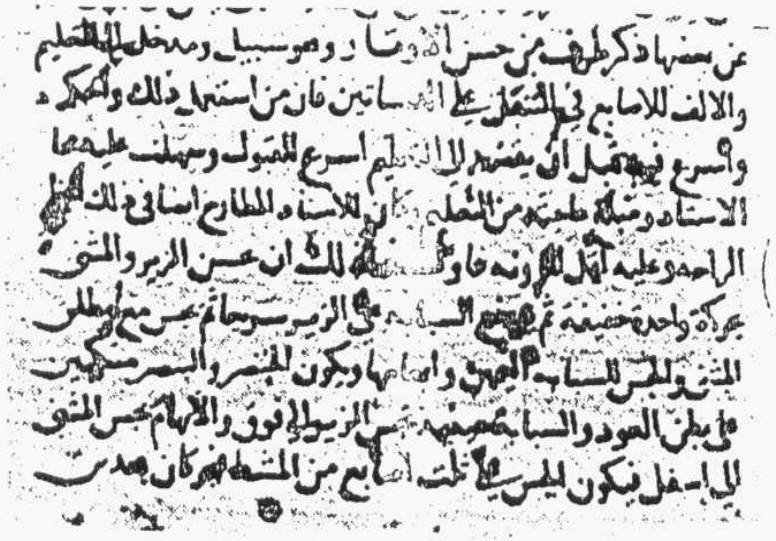
عن بعضها ذكر طرف من حس الدوتار وموسيل ومدخل التعليم
والالف للاصابع في التنقل على الوتر ... ثاتين فان من استعمل ذلك واحكمه
واسرع فيه قبل ان يضم الى التعليم اسرع للقبول وسهلت عليه
الاستاد ومنه طلبه من التعلم وان للاستاد المطارح اساني ذلك كله
الواحد وعليه اكمل للزونه خاو ... لك ان حس الزير والمثنى
حركة واحدة خفيفة ثم يضع السبابة في الزير سريعا ثم حس مع ذلك
المثنى والحس للسبابة اليمنى واصابعها ويكون المنصر والبنصر منكبين
على بطن العود والسبابة حينئذ تحس الزير الى فوق والابهام تحس المثنى
الى اسفل فيكون الحس على ثلث اصابع من المثنى فهو كان بعد ...

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غناءه فى آخر يومه أو فى أول ليله ، وإذا كان شيخا والزمان شتاء جعل غناءه أول النهار ، وإن كان كان بارد المزاج جعل غناءه فى الربع الثاني من النهار ، وإن كان المزاج الغالب عليه الصفراء وكمال الشباب جعل غناءه بعد نصف النهار" .

الكندي وتعدد التصويت :ـ

==========

لقد ظهرت مؤلفات الكندي الموسيقية ، فكان أول من تحدث فى علم تعدد التصويت ، حيث سبق (هوكبالد) أبا الهارموني عند الغربيين بمئتين عام ، وقد وجد فى (رسالته العظمي فى التأليف) المحفوظة فى مكتبة برلين الوطنية برقم (٥٥٣٠) قطعة موسيقية مهرمنة ومدونة بالحروف الأبجدية العربية ، أما طريقة العزف فقد وضحها المخطوط كما يأتي :

... أول دلالة أن تحس الزير والمثنى — أي الصول
والدو — بحركة واحدة خفيفة ، ثم بتمام الإصابة على الزير سريعاً ، ثم تحسه مع مثاني المثنى
والجس للسبابة باليد اليمنى وإبهامها ... ويكون الخنصر والبنصر منكبين على بطن العود
والسبابة حينئذ تحس الزير الى فوق والإبهام تحس المثنى الى أسفل — فيكون الجس على
أساس أصابع من المثنى وحركتان هذا ... وها على هذا الحال ثلاث حركات متتابعات
سريعات الخ ... .

جزء من المخطوط :ـ

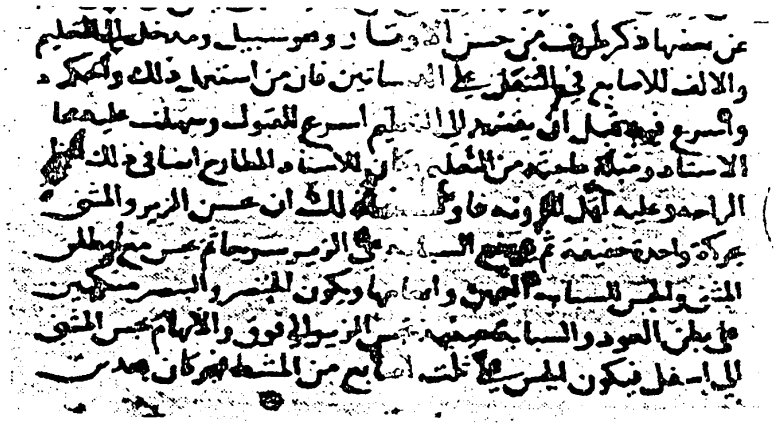

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نتائج البحـــث :ـــ

==========

- كان الكندي أول من سمّي النغم بأسماء الحروف الأبجدية ، وقد عرفـــت أوربـــا هذه الطريقة فى تسمية الدرجات الموسيقية فى القرن العاشـــر ، أي بعـــد عصـــر الكندي بحوالي قرن من الزمن .
- كان السلم الموسيقي عند الكندي ، هو السلم الملون الـــذي أســـتخدمته أوربـــا وإنتهت محاولات تعديله إلى السلم المتداول حاليا لديهم .
- كان الكندي رياضي وفيلسوف وعازف على العود ومؤلف موسيقي وباحث فـــى نظريات الموسيقى وأصولها .
- تأثر الكندي بالمنهج العلمي اليوناني فى معالجة نظرياته الموسيقية العربيـــة، إلا أن سلمه الموسيقى لم يختلف عن سلم أسحاق الموصلي الذي عاش فـــى عصـــره، وكلاهما جمع بين النظرية والتطبيق .
- إتجه كبار العازفين فى عصر الكندي إلى أستخدام آله الطنبور الفارســـى كآلـــه رئيسية مما جعل آله العود تبتعد عن ميدان صناعة الموسيقى، وقد أدي ذلـــك إلـــى تغير السلم الموسيقى المستخدم .
- تواجدت ملامح تشابه كبير بين مقامات الكندي والمقامات الكنيسية التي كـــانت مستخدمة بأوربا حتي القرن الحادي عشر الميلادي (الرابع الـــهجري) وربما كان ذلك نتيجة تزاوج وتثاقف الفكر الموسيقى العربي الذى أنتقـــل إلى الأندلس مع الفكر الموسيقي الأوروبى .
- إبتكر الكندي مصطلح (النسب الزمانية) عوضا عما إعتاد النـــاس أن يســـموه إيقاعاً .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مراجع البحث

١) أحمد فؤاد الأهواني — الكندي ، فيلسوف العرب ، أعلام العرب (٢١) المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٦٤ م .

٢) حسين محفوظ — معجم الموسيقى العربية ، مطبعة دار الجمهورية ، بغداد ١٩٦٤ م.

٣) رحاب عكاوي — الكندي أبو يوسف (ابحاثه وآرائه الفلسفية) دار الفكر العربى، بيروت ٢٠٠٠ م .

٤) زكريا يوسف — موسيقى الكندي ، مطبعة شفيق ، بغداد ١٩٦٢م.

٥) زكريا يوسف — رسالة الكندي فى اللحون والنغم ، بغداد ١٩٦٥م .

٦) زكريا يوسف — اقدم وثيقة موسيقية للحن مدون عند العرب (تمرين للعود تأليف الكندي) بغداد ١٩٦٢م .

٧) صبحي أنور رشيد — تاريخ الموسيقى العربية (السلم الموسيقى- الإيقاع - الآلات) ج١ مؤسسة بافاريا ،ط١ ٢٠٠٠م.

٨) عباس الغزاوي — الموسيقي العراقية فى عهد المغول والتركمان ، بغداد ١٩٥١م.

٩) عبد الرازق مصطفي — فيلسوف العرب والمعلم الثاني ، الجمعية الفلسفية القاهرة ١٩٤٥م .

١٠) مجدي العقيلي — السماع عند العرب (ج١) ، دمشق .

١١) محمود الحفني — رسالة فى أجزاء خبرية فى الموسيقى ، القاهرة ١٩٥٩ م .

١٢) محمد عبد الهادي — رسائل الكندي الفلسفية ،(ج١) القاهرة ١٩٦٣م .

١٣) مني سنجقدار — تاريخ الموسيقى العربية وآلاتها ، بيروت ١٩٨٧م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٤) نبيـــل شـــــورة الموسيقي العربية (تاريخ - أعلام - ألحان) مصر للخدمات العلمية ، القاهرة ١٩٩٢م.

١٥) نبيـــل شـــــورة قراءات فى تاريخ الموسيقى العربية دارعلاء الدين للطباعة والنشر القاهرة١٩٩٧م.

١٦) هـــ . ج. فارمر تاريخ الموسيقى العربية ، ترجمة حسين نصار القاهرة ١٩٤٠ م .

١٧) هـــ . ج. فارمر مصادر الموسيقى العربية ، ترجمة حسين نصار القاهرة ١٩٤٠م.

١٨) يوسف شوقـــى رسالة الكندي فى خبر صناعة التأليف ، مطبعـــة دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٩ م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كتاب ـــــــ الموسيقى الكبير
الموسوم من ذات الوتر الواحد
الى ذات العشرة الاوتار تاليف
ابي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي

بسم الله الرحمن الرحيم وبالله نستعين

المقالة الاولى في ذكر الادوات
الصوتية وسائر اعداد الاوتار

اطال الله مدة اعوامك وجدد ايامك خبرني ايضا ايدك الله عن ظنك ومشورتك في كنهها
فهمت ما سالت ايدك الله من رسم قول وجيز في ايضاح العلة في المصوتات المطربة
وكميه اوتارها التي يشتد عليها وكيفية ترتيبها واوزان لايقاعات وازمان النقرات
وما يلزم الموسيقاري في استعماله اياها واذا كان عامة اهل دهرنا من مستعملي هذه الصناعة
الموسيقية الاغلب عليهم لزوم عادة صد اصابه موافقه من حضرهم لصوتها
عن غير علم من القريحة بالسبب والعلة التي من اجلها صنعت تلك المصوتة بتلك الصورة
وكيفية بعد تلك الكمية من عدد الاوتار وترتيب النغم وما يوافق كل وتر منها
في النفس لملاءمة النغمة من الشجاعة والجبن والسرور والحزن وتوثير في الطبيعيات
من اللطف والكثيف وما الذي كان عرض الفيلسوف في ان صنعوها باصناع مختلفة
فصارت على الوان شتى ومذهبهم في ان جعلوا ذلك لمقادير من الرقة والغلظ وربما
الذي تاتين واين يوضع كل واحد منها الاخر رايت ابهاجك ايذ ذلك
اوجز ما تتهيا فيه القول مع اصابة المعاني وتقريبه من مراد من يسهل لك بذلك الفهم
واذا كان غرضنا في هذا الجزء من العلم الاختصار لعلل الايقاعات والوجوه
علينا ذكر عناصرها التي هي كالجنس لسايرها وما يستعمله اهل دهرنا وبقي ما سوى ذلك
مما كانت الاوايل في الدعة القديمة يوثرونه واجزاء كتابي هذا خمسة فصول كعدد العناصر
الخمسة التي هي الطبيعة الكلية واصابع اليد الخمسة والكواكب الخمسة ودواير
عروض الخمسة والاصوات المنطقية الخمسة فاقول ان علل النغم
كانت الارتياض بالعلم الاوسط من علم الخمسة وعلم الموسيقى فاما الذي خص بعلم الطبيعة وما
يطبع عنها واما الذي يوثره فيسمى علما ليس من الطبيعة ويوجد في الطبيعة والعلم
الاوسط الذي يتسبل الى علم ما يوثره وصناعة تنقسم الى اربعة اقسام وهي

* الصفحة الاولى من مخطوط كتاب (المصوتات الوترية).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصفحة الاولى من المخطوطة

(وهذه أسماؤها فيما يلي من الرسائل)

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة الكندي في أجزاء لتنبيه في الموسيقى

اثارك الله من خفيات العلوم وصونك من آفات الوهم امنك العلوم ومالك ابلغ الله لك للخيرات ايسر لك الايقاعات وكيفها وكيفية توقيعها وازمانها وكيفية استعمالها في الزمن المتلح اليها فيه اذ كان اهل هذا العلم قد غلب عليهم فيما لزوم العادة لطلب موافقه [illegible] عادة [illegible] من استعمل فيما يجب الترتيب الاوجب [illegible] ان يكون ذلك من لعدد الاسباب [illegible] مراده واني اجعله لك بارجز لفظ وأقرب معنى معرا من الرامين ليسهل بذلك للحافظ ويخف عليك فيه الوعه واضيف الى ذلك ما ناسبه في الشكل والله موفقنا وهو ولي التوفيق ومبدع الخلق واذ كان فرضنا في من الاجزاء اللازمة من الموسيقى للاجاز والاوجب ان يقتصر من ذكر الايقاعات على الخمسة التي هي كالجنس لسائر الايقاعات واذا اضافها الى الاعداد اشرف الاضافات ونذكر من ذلك ما تستعمله اهل دهرنا ونلغي ذكر ما سوى ما كانت تستعمله الاوائل في الدهر السالف اذ كان ذلك من احد المستحيلات للفكر وحصرناه في مقالتين وثامنه فصول فنبتدي بشرح فصول المقالة الاولى من هذا الكتاب وهي اربعة فصول الفصل الاول من المقالة الاولى في الايقاعات الفصل الثاني في كيفية الاعتلاء من ايقاع الى ايقاع الفصل الثالث في كم الموسيقى اي الايقاعات المركبة اي الاشعار للشاكلة الفصل الرابع في كيفية الموسيقى للايقاعات والاوزان المركبة بحسب الاوزان الواجب لها فيها المقالة الثانية اربعة فصول الفصل الاول في مشاكلة الاوتار لاربع الخلق بعد باع البرج

---

* الصفحة الاولى من مخطوطة رسالة الكندي في أجزاء صغيرة من الموسيقى